الثلاثـــــــاء 29-09-2009

759-نحـــــب؟ أم "نلعـــــــب حبــــــــــا"؟

مقدمة :

حين وصلت إلى هذه الحالة الرابعة، بعنوان "البِـرْكة"، تذكرت أنى استعملت هذه الصورة فى بداية ظهور هذه النشرة اليومية وأنا أتناول أبعاد **إشكالة التواصل البشرى**، قرأت ما سبق نشره، فوجدت به مادة تكاد تغطى كل ما كنت أنوى أن أقوله في هذه القصيدة وعنها فى هذا العمل الجديد، بل إننى اكتشفت فى مقدمة تلك النشرة بتاريخ 7-أكتوبر 2007، أننى أقررت أن اهتمامى الأساسى، مهما اختلفت العناوين هو حول هذه المنطقة الحساسة التى تميز الإنسان كائنا راقيا لا يستحق هذا الاسم **"الإنسان"** إلا حالة كونه **"متواصلا مع إنسان"** مثله.

كلمة "الحب" مثل كلمات الحرية والديمقراطية وحتى كلمة "الله"، (وليس حقيقة الله طبعا/- النفرى)، تمثل عندى إشكالة بلا حدود، لن أكرر ما سبق أن قلته عشرات المرات، فالمهم هو أن نفرق بين الحب الحب، والحب كنظام الحب، والحب اللاحب.

قبل أن أتم نشرة اليوم تصورت أن هذه النشرة لن تكون إلا إعادة للنشرة السابقة منذ سنتين، بعد إضافة ما تيسر من توضيح ضرورى لما هو إمراضية، (فى السواء والمرض)، مع ما يلزم من إضافات لما يجرى أحيانا فى العلاج النفسى خاصة، وهو هدف هذا الشرح لكى يتناسب مع عنوان الكتاب !

لكن هل هذا هو ما حدث تماما، أم أن هناك إضافة وتحديث؟

يمكنك أن تحكم بنفسك ! (قارن إن شئت نشرة 7-10-2007)

العلاقات التجاذبية السريعة، تتم غالبا، خاصة فى بلاد تسمح بعلاقات حرة سهلة **(هكذا تسمى)**، دون تردد أو خوف،

كما أنها تكسر القيود (إن كانت ثمة قيود) سواء كانت قيودا أخلاقية فوقية، أم دينية، أم تقاليد، لأنها تحدد الغرض منها: رغبة متبادلة، واتفاق معلن، وتخلٍّ جاهز، شىء أشبه **بالوجبات السريعة اللذيذة.**

هذه العلاقات تقوم بالواجب أحيانا، ولا يمكن شجبها على إطلاقها إلا بمقاييس أخلاقية ترتبط أساسا بالثقافة التى تتم فيها، فلكل ثقافة منظومتها الأخلاقية التى تسمح أو لا تسمح، تقر أو تجُبّ، ونحن إنما نسعى إلى التعرف على الطبيعة البشرية بما تيسر من حدس وتجارب وإبداع، وما أتيح من العلم

يبدا المتن هكذا :

والعين الهادية النعسانه بتقول أنا اهُهْ.

أنا مِشْ خايفهْ

لو الاقى حد يقرّب لى

ولاقينى برضه باقرّب لهْ

حاخده بالحضن،

وكإنى باحب.

ميَّتى رايقهْ، و هاديْه، وخضرا...،

..... وخلاصْ.

أهم ما يميز مثل هذه العلاقات هو أنها لا تدّعى الحب، بل أحيانا تشترط ألا يكون فى هذا التقارب المحدود حبا. . التعبير قرب نهاية هذه الفقرة فى القصيدة، **"وكأنى باحب"**، لا يظهر عادة فى وعى من يتعاطون هذه الوجبات اللذيذة المؤقتة السريعة، وهو تعبير لا يتهم هذه العلاقات بالزيف، لكنه قد يكون قد حضرنى -شعرا- بمعنى **" ما دام الحب الحقيقى غير موجود، فهيا "نلعب حبا"،** (مثلما كنا صغارا **نلعب "بيوتا"** فى الشرفة، ونهدّها بمجرد أن تنادى علينا أمنا، أو نسمع صوت المفتاح يعلن قدوم والدنا من العمل).

كل ما أرجوه منكم هو أن نؤجل الأحكام الآن ومن لا يستطيع أن يفصل حماسه الجاهز، وقيمه الخاصة، وهو يقرأ معنا هذه الاجتهادات غير المألوفة، فليعتبر أننا ننقد شعرا لا أكثر (هذه الملاحظة لم أضعها هامشا لأهميتها)

إذا تأملنا أن مجموعة هذه القصائد تكشف - ضمن ما تكشف - ذواتنا المتعددة، فتعرى الزيف أو تبرره أو تسميه تلطفا باسم أرقّ، وربما أصدق، فإننا سوف نجد أن أغلب قراءتنا لهذه القصائد فى هذا الكتاب بصفة عامة، ونحن نستلهم منها الطبيعة البشرية، أو على رأى الصديق الإبن أ.د. جمال التركى: نحاول أن نفك شفرة النص البشرى، هو أن نضيف ملاحظات هامة، وربما أساسية على عملية العلاج النفسى.

فكرة العيون التى بداخل العيون هى أساسية من حيث أنها شهادة مباشرة عن إمكانية الحوار مع ذوات متعددة، وبالتالى هى فكرة تتجاوز لغة الشعور واللاشعور، مع أنه لابد من الاعتراف بالفضل لسيجموند فرويد بهذا السبق، على الرغم من تعامله مع "الهو" باعتباره "شواشا" ليس له حضور إلا من خلال الشعور الظاهر، (الأنا)، القراءة هنا تتجاوز ذلك، كما تتجاوز أيضا ثلاثية إريك بيرن، (الذوات الثلاثة : الطفل واليافع والوالد) **فهى تتعامل مع أى عدد من الذوات باعتبارها كيانات كاملة، كل ذات منها (تنظيم- مستوى وعى- عقل آخر) لها موقف، ومشاعر، وفلسفة، ورؤية، لا تناقِض بالضرورة الظاهر**، لكنها قادرة بشكل غير مباشر على التعبير عن كل ذلك، إما بالأعراض، وإما من خلال آليات العلاج النفسى، أو غير ذلك.

القصائد عموما فى هذا العمل تجرى على لسان صاحب أو صاحبة العيون، ثم على لسان الذوات داخل العيون، ثم داخل داخل العيون، إلى ما يمكن من مستويات وتنظيمات متعاقبة متكاملة متبادلة، أومتعارضة ناقدة محذرة ساخرة.

نبدأ بالنافذة الخارجية، و"صاحبتنا الواجهة" تفتحها وتنادى، وتسمح، فهى تنكر خوفها، وتعلن استعدادها وجاهزيتها بنداء هادئ وسْنان:

والعين الهادية النعسانه، بتقول أنا اهُـهْ.، أنا مِشْ خايفهْ،

لو الاقى حد يقرّب لى، ولاقينى برضه باقرّب له، حاخده بالحضن، وكإنى باحب".

لكن العين الداخلية الناقدة الحذرة المَحـــذّرة تتربص بها، فتنقض بمجرد إعلان هذا الاعتراف الضمنى بزيف الجارى: **"وكإنى باحب".** ، تنتهز هذه العين الأخرى الداخلية الفرصة فتقفز متمادية فى تعرية هذه العلاقة قبل أن تبدأ هكذا :

والعين التانية جوّاها بتقول عـْندِكْ:

باين على شكلِك مش خايفهْ ؟

خايفة ليقولوا عليكى هايفة ؟

دانا خوفى اتجمّد من خوفى،

دانا خايفه أخاف.

والمية هاديهْ عشانِ بِركَة،

مش نيل ولا بحـــْـــر.

حسب تحذير هذه العين الأخرى الناقدة نكتشف أن اختفاء الخوف خارجيا، وهو الذى سمح بالنداء الظاهرى الجاهز، فهو إنكار للخوف، أكثر منه طمأنينة حقيقية، إذن فالدعوة الجريئة البادئة، ليست سوى الغطاء الذى يسهل مثل هذه

العلاقات السطحية السريعة المؤقتة، لحساب الانسحاب إلى الداخل الذى يساوى ما أشرنا إليه مكررا تحت لافتة الموت النفسى، وكأنه اعتراف بأن هذه الوجبات لا تسمن ولا تغنى من جوع، وإنما هى تؤكد اختيارا إمراضيا انسحابيا خامدا.

مشوارى طويلْ.

خلّونى فْ حالي.

البـِنْـج حَـلالــِى.

موتِى بيحلالى، يا خـــالى.

هل كل ذلك يبرر شجب هذه العلاقات السطحية التسكينية على طول الخط ؟

بصراحة: **ليس بالضرورة.**

قد ينجح مستوى العلاقات من نوع **"الوجبات السريعة"**، تلك طالما أن هذه العين الداخلية الناقدة المتربصة **موافقة، أو نائمة، أو مُستبعَدة**، حتى لو أقرت -ساخرة أو راضية- بأن هذا التخدير الإنكارى هو موت لذيذ (موتى بيحلالى ياخالى) .

فى العلاج النفسى - كما هو فى الحياة عموما- ليس المطلوب أن نرفض ومن البداية هذه المستويات التى نسميها مسطحة أو سريعة أو مؤقتة ما دامت هى العلاقات الممكنة على الأقل فى البداية.

إذا بدأنا بتصديق كل هذه التعرية القاسية كما جاءت فى القصيدة، فكيف يتدرج نضج العلاقات بقدر تدرج الكشف وجدل النمو؟

ليس المطلوب هو أن نعلن ومن البداية كل هذا الشجب الذى يتبدى لنا من خلال هذه التعرية القاسية هكذا، بل دعنا نقرأ هذا الشجب فى عكس الاتجاه حين نقرأ هذه التعرية باعتبارها ليست دعوة حقيقية للتقدم نحو علاقات أعمق واصدق، بقدر ما هى **مبرر لرفض العلاقة مع الآخر** من حيث المبدأ إعلانا للخوف الأزلى الأعمق من الحب، من الاقتراب، وبالتالى فإن هذا النقد الساخر- برغم صدقه- قد لا يوظف إلا لدفع الآخر بعيدا، تمهيدا للانسحاب الشيزيدى. (إلى الموقف اللاعلاقاتى)

"الخوف من الحب" الحقيقى، هو الإشكالة الأساسية فى كل هذا العمل، (هذا الديوان، هذا الشرح)، هنا ننبه أن المبالغة فى التحذير من تجنب العلاقات جميعا هكذا من حيث المبدأ، فى انتظار الأضمن والآمَن، هو تعرية قاسية تُجهض أية محاولة بدئية أن نقبل أن **"نلعب حبا"**، إلى حين أن نعرف **"كيف نحب"**،

أرجو ألا تُستقبل وجهة النظر هذه باعتبارها دعوة للاستسهال او تبريرا للإنكار، فلعلها نوع من **نقد النقد.**

الذين يمارسون العلاج النفسى المكثف أو العميق، يقعون فى مأزق حرج حين يتصورون أن ممارستهم لا بد أن تقتصر على تعهد إتاحة الفرصة لعلاقات موضوعية أبقى وأرقى، المفروض أن

الـعلاج الـنفسى هو علاقـة مـثـل أيـة **علاقـة بـشريـة، تـبدأ بـالموجود ، وتـتدرج إلى الممكن، فـالممكن**، وهكذا، بـدون تـوقـف، وكـلما انـتقـل الـعلاج من مـرحلـة إلى مـرحلـة، تـعـاد صيـاغـة الاتـفـاق، إلى ممكن آخر، أبـعـد وأرقـى، وهكذا. هـذا مـا يمكن أن نـسميـه :

تجديـد مستـويـات الـتـواصل نحو الأعمق، وهـو وارد دائـمـا فى كل مجال ومع أى بـشر يمارس الـعلاقـات الإنـسانـيـة من أى نـوع، والـعلاج الـنفسى بـعض ذلـك.

هذه الـقصيدة، مـثـل معظم قـصائـد الـديـوان ، تـبـالـغ فى تـعريـة مـا أسميـنـاه **"نـلـعب حبـا"**، لـعبة **"الـوجبـات الـسريـعة"**، مع أن هـذا المستوى قـد يـكون جيدا من حيث المبدأ، حتى فى الـعلاقـات المستمرة المنظمة اجتماعيا أو ديـنـيـا، لـكنه لـيس بـالـضرورة غـايـة المراد، أو كل الإيجابى لـكل مـراحل الـنمو.

إن تحديـد الـفـرق، بـين **"الحب"**، و بـين أن **"نـلـعب حبـا"**، هـو أمـر مـهم عـلى الأقـل من الـنـاحيـة الـنـظريـة، ومن الـنـاحيـة المهنيـة الـعمليـة فـهـو يمثل مسألـة هـامـة فى قـدرة المعالج عـلى قـيـاس مهمتـه، خـاصة فيـمـا يـتعلق بمنـع الـنكسة، "الـلـعب حبـا" – خـاصة عـلى مستوى الـعلاج الـنفسى- **عمره قـصير** عـادة، والـكائـن الـبشرى يـرضى بـه كمرحلـة، وأيـضا المعالج بـفعل ذلـك، ربما يـكون هـذا مـثـلمـا يـرضى الـطفـل بـالـزحف حتى يـتمكن من المشى، أمـا أن يـكون الـزحف هـو الـبدايـة وهـو الـنهـايـة، فـهـذا لـيس إلا إعلان لـتقـزيم الـنمو، وتـوقـفـه.

الـفـرق بين المستـويـين

تـُـواصِلُ الـعين الـداخليـة هنـا الـتعريـة والـتـوعيـة بـطبيـعة الـصفـقـة الـظاهـرة، فـتـنبـهنـا إلى مـا يـنخدع فـيـه "الآخرون" من أن هـذه الـواجهـة من الـوجـود الـتى أتمت الاتـفـاق عـلى لـعبة الحب، هى منطقـة، مهمـا بـدت جميلـة ولـذيـذة، إلا أنهـا فى الـنهـايـة سـاكـنـة بـلا مـوج ولا حـركـة ممتـدة إلا فى مجـالهـا المحدود، وأن الخضرة الـتى كـانـت تـوحى بـالـنضارة والـطزاجـة قـد تـتكشف عن قـشرة من الـفـطر ..(**والمية هـاديـهْ عشانِ بِـــركَــة، مش نـيـل ولا بحــــــــر**)

هـذه الـوجبـات الـسريـعة ، عـلى فـرض سماح المجتمع، وتمـاشيـهـا مع منظومـة قـيم صـاحبـهـا، يمكن أن تـعد ممارسة **لـذيـذة أو مفيـدة، بـاعتبـارهـا أيضا حق طبيعي لجوع طبيـعى، ومع ذلـك يـبدو أنهـا لـيست هى مـا تميـز الـفطرة الـبشريـة فى حركـتهـا الـنمائيـة طـول الـوقت، ولا هى غـايـة تـواصل الإنـسـان كمـا أكرمه الله**، وإذا كـانـت أغـلب الحيـوانـات لا تجد بـديـلا عن مـثـل هـذه الـعلاقـات الـشهـويـة المؤقـتـة، ولـو كـرشـوة لمعظم إنـاثـه حتى يـواصلن مـهمـة الـتكـاثـر (دون شرط الـتـواصل)، فـإن الإنـسـان قـد تجاوز هـذه الـرشـاوى (المفـروض يـعنى)، وأصبح الـتـواصل عنده مـتعدد المستـويـات معا.

حتى هـذا المستوى الـّـلِـذى الـظاهر الـذى رضى بـلـعبة الحب اضطرارا (قـيـاسا يمكن أن نـقـولهـا هـكذا: **إيش رمـاك عـلى "الـلـعب حبـا"، قـال لـك: قـلـة الحب**)، هـذا المستوى نـفسه، يـود

لـو أنـه يـكـتـمـل بـبـقـيـتـه، فـهـو **"يـعـرض"** ضـمـنـا عـلـى وعـيـه الـداخـلـى أن يـشـارك فى الـعـلاقـة، بـدلا مـن أن يـبـتـعـد اسـتـسـلامـا بـعـد أن ألـقـى فى وجـه الـلاعـبـين كـل هـذا الـنـقـد الـذى كـاد يـفـسـد تـلـك الـوجـبـة.

هـذا "الـكـيـان الـداخـلـى" الـنـاقـد الـسـاخـر، هـو الـذى ارتـضـى الـتـخـديـر طـواعـيـة وهـو يـعـلـن **"الخوف من الحب"** الحـقـيـقـى، بـانـسـحـابـه، وكـأنـه يـعـرف – مـتـألمـا أو مـسـتـسـلمـا أو كـلـيـهـمـا- أن الحـب الحـقـيـقـى لـه مـواصـفـات أخـرى، كـمـا أنـه يحـتـاج إلى تـعـاقـدات أخـرى، أهمـهـا: **ذلـك الاطمـئـنـان إلى عـدم الـتـخـلـى**، والـذى يـبـدو أنـه افـتـقـده فى هـذه الـوجـبـات الـسـريـعـة، فـكـان كـل هـذا الـنـقـد الـسـاخـر، فـالانـسـحـاب المـتـمـادى.

مـضـى هـذا الـكـيـان الـداخـلـى يـؤكـد مـوقـف عـدم الأمـان الأسـاسـى فى الـوجـود الـبـشـرى، فـهـو يـرفـض مـنـح الـثـقـة لـلآخـر دون ضـمـانـات (مـسـتـحـيـلـة عـادة)،

الخـوف مـن الـعـلاقـة المـهـتـزة، هـو خـوف مـن الـتـخـلـى قـبـل الأوان، خـوف مـن الخـداع، مـن عـدم تـبـادل مـغـامـرة الخـوض فى عـلاقـة، ويـبـدو أنـه هـو الـسـبـب فى إفـسـاد كـل مـسـتـويـات الـتـقـارب.

عـايـزنّـى أصحَـى؟

وجـهـنّـم خـوف مـالْـــيـانِـى،

كـمـا إبـر الـتـَـلـْـج المحـمـيّـة؟!

والـنـاس حـوالـّ بـتـتـمـنـظـر، زى مـا هـيَّـه!!!؟

مـن حقـــــي أبـعـدهـم عـــنـــى،

ولا أيّـهـا حـاجـة تـطـمِّـنّـى.

هـذا المسـتـوى الـداخـلـى، الـذى بـدا لـنـا فى أول الأمـر أكـثـر يـقـظـة، وأمـانـة فى الـرؤيـة، أصـبـح – بـانـسـحـابـه هـكـذا- مـشـاركـا ضـمـنـا فى لـعـبـة نـفـى الآخـر، أو عـلـى الأقـل: هـو يـعـلـن أن الـعـلاقـة المـعـروضـة بـديـلا عـن الـعـلاقـة الـسـطـحـيـة لـيـسـت كـافـيـة لإروائـه، إنـه بـإعـلانـه ذلـك يـقـول: **أنـه لا يـوجـد مـا يـطـمـئـن فى كـل مـا حـولـه ومـن حـولـه**، وبـالـتـالى فـإنـه بـإصـراره عـلـى **إبـعـاد الآخـر الحـقـيـقـى (إن وجـد أو وعـد)**، إنمـا يـعـطـى مـشـروعـيـة لمـا بـدا أنـه يـرفـضـه ابـتـداء، مـع أنـه بـذلـك يـعـطـيـه مـبـرراتـه: **"مـن حـقـى: أبـعـدْهـم عـنى، ولا أيـهـا حـاجـة تـطـمـنى"**

هـذه المـشـاركـة مـن الـوعـى الـداخـلـى يمـكـن أن تـكـون نـوعـا مـن المـنـاورة لـتـشـويـه مـا بـدا أنـه وافـق عـلـيـه، فـهـو يـتـمـادى فى تـعـريـتـه لـلـصـفـقـة الـظـاهـرة أكـثـر سـخـريـة وقـسـوة، وكـأنـه يـؤكـد مـرة أخـرى مـن جـديـد أنهـا لـعـبـة **"كـنـظـام الحـب"**، بـل إنهـا لـعـبـة **"الحـب الـزائـف"**: حـتى تـبـدو الـصـفـقـة رسمـا كـاريـكـاتـيـريـا مـتـحـديـا وهـو يـقـول:

أعـمـلـهـا وكـإنِّـى كـإنّـــى،

أتمايلْ، يتقربْ مِنّى.

أرسْمها: عايزة، ومـَغـْمـُوزَة،

أشاور لـُه، يفتح لى كازوزةْ.

*****

الشائع عن هذه الوجبات السريعة، أنها رغبة صريحة متبادلة بين اثنين، وهذا صحيح، **"ارسمها عايزة، ومغموزة"، أشاورله، يفتح لى كازوزة"**، لكن إذا كان هذا الكيان الداخلى غير راض بهذه الصفقات، أو على الأقل غير قانع بها، فلماذا لا يستيقظ، وينشط ويغامر بعلاقة حقيقة؟

ها هو يرد علينا بمبرراته التالية:

مانا لو حاصْحَى،

ما انَا لازمْ اخافْ

وأموت ماخوفْ

وارجعْ أصحَى ألقانِى باحِس.

وانا خايفهْ أحِسْ، وخايفـَةْ أبـُصْ

هكذا أعلن الداخل صراحة أن **"الخوف من الحب"** ليس خوفا من الحب ذاته، بقدر ما هو **تحسّبا للترك**، ولو أتيحت لهذا الوعى الأعمق فرصة أن يقود مستويات الوعى معا للتضفر المتبادل المتجدد، للتكامل، بيقظة كافية، إذن لوجب الخوف أكثر لو أنه تمسك بهذا الشجب والحذر والتحذير.

يتعاظم هذا الخوف لدرجة الرضا بالموت جوعا، أو الموت شللا بلا حراك، تجنبا لهذا الرعب من الترك، وهذا ما جاء أيضا فى ديوان "سر اللعبة تحديدا: فى قصيدة **"جلد بالمقلوب"** كالتالى:

لكن الموت الواحد، أمرٌ حتمى ومقدَّر

أما فى بستان الحب، فالخطر الأكبر:

أن تنسونى فى الظل، ألا يغمرنى دفء الشمس

أو يأكل برغم روحى دود الخوف،

فتموت الوردة فى الكفن الأخضر،

لم تتفتح،

والشمس تعانق من حولى كل الأزهار،

هذا موت أبشع،

العلاج النفسى هو **فن تقدير التناسب بين جرعات الرؤية، وصعوبة الموقف، وقدر الخوف،** ثم هو **فن تقسيم هذا التقدير على مراحل العلاج المختلفة ما أمكن ذلك.**

الخوف المشروع والضرورى يأتى من مغامرة خوض عمق التداخل فى العلاقة بين البشر، العلاقة العلاجية وغير العلاجية، ذلك العمق الذى يسمح بإعادة الولادة (البعث) من خلال تجديد الوعى "معا".

هنا تصبح البصيرة رائعة ومعطلة أيضا، وهى تنشط فى العلاج كما تنشط فى أية علاقة نمو بين بشر وبشر، هى خبرة موت فبعث بشكل ما، والبعث هنا هو تخليق لوعى جديد يتولد من تجديد العلاقة من خلال اختراق هذا الخوف لاستعادة صدق العلاقة وحركيتها وأصالتها، فى قصيدتنا الحالية:

"وارجع أصحى ألقانى باحس"،

هذا خوف آخر غير الخوف من الترك أو النسيان الذى أشرنا إليه حالا،

هو خوف جديد مسئول ومبرر، لأنه المغامرة فى اتجاه الإقرار باحتمال الاعتراف المتبادل مع آخر حقيقى، يُعتمد عليه، ويبقى فى وعينا حتى لو رحل.

هذا نموذج بعيد المنال لدرجة الاستحالة أحيانا، وذلك نظرا لقصور مرحلة نمو البشر فى مرحلة تطورهم الحالية، وإن كانوا على الأرجح فى الطريق إليه أكثر فأكثر،

العلاج النفسى هو فن اختراق هذه الصعوبة من احتمال اقتراب يعطى فرصة حياة تستأهل.

ليس معنى أن "الآخر" هو نفسه "فى حال" لا تسمح له بإعطاء كل الأمان المطلوب، أن نلغى محاولة عمل علاقة بشرية كلية كما يقول المتن فيما يلى:

خايفة أطمع فْ وجُوْدك جـَنـْبِى

على ما اصْحَى وامُوتْ وارْجَعْ أصْحَى،

حاتكونْ مش فاكر حتى انا مين,

أوْ كُنَّا فْ إيهْ.

(راجع ما ذكرناه حالا مقتطفا من ديوان سر اللعبة.

"لكن أن تنسونى فى الظل،........،

والشمس تعانق من حولى كل الأزهار

هذا موت أبشع !")

إن ضمان التخفيف من رعب "الترك" **(الهجر)**، هو ألا تكون العلاقة ثنائية استبعادية بشكل مطلق **(إنت وبس اللى حبيبى)**، وبالتالى فحضور الناس (الآخرين) سواء بالعلانية، أو باعتبارهم "موضوعات مشارَكة"، أو "احتمالات بديلة"، هو مصدر لطمأنينة من نوع آخر، وربما هذا هو الذى أعطى **للعلاج الجمعى مشروعيته وأفضليته أحيانا**، وهذا ما تقوله الفقرة قبل الأخيرة،

لـكن الـعين الـداخلية المتوجسة الـناقـدة المرتـعبة تـسارع بـنفـى حتى هـذا الاحـتمال أيـضا، ربمـا لـفرط الخوف مـن الـقـرب حتى أنها تـعمم الإنـكار إلى الـنـاس جميعـا **(طب فـن الـنـاس؟)**، فـهـى لم تـقصر إنـكارها لـلآخر على افـتقـادهـا لـوجود فـرد آخر مشارك لا يـتخلى، وإنما بـالـغت حتى عمّمت هكذا:

بـتقـولـوا ان الـدنـيـا الـواسعَـهْ :

عمرها مـا حاتـبقـى صحيح واسعة

إلاّ بـالـنـاسْ!!

طَـبْ فــِن الـنـاس؟؟

إن إلـغـاء وجود الـنـاس بهذا الحسم، يـعقـبه تـأكيد جديـد على الخوف من الـترك، والهجر، والإلـغـاء: (**حاتـكون مش فـاكر حتى انـا من،.... أو كنـا ف إيـه**)

حين يـصل الأمـر إلى هـذا المستوى من الـرؤيـةٍ، لا يـتبقـى إلا إعلان الـيـأس مـن الحب، ولـو بـوضع شروط معجـِزة لاستمراره، وتهيئة ظروف لـضمان تجديـده بلا تـوقف.

تـنتهى الـقصيدة بـإعلان الـيـأس الـساخر تـسليما عبثـيا بـالموجود المُفــرغ من كل حب !!

مـا فـيش احسن مـالحب الـعيرَة،

والـلـعب حسب الـتسعيرة

بـس إوعـى يـا روحى تجيب سيرة

* * * *

وبـعد

فى الـنهـايـة، كـالـعـادة، نـقـدم الـقصيدة مجتمعة

اعتذارا، ولـيس تـراجعـا

(1)

والـعين الهـاديـة الـنعـسانه بـتقـول أنـــــا اهُـهْ.

أنـا مـِشْ خـايفـهْ !!

لـو الاقـى حد يـقـرّب لى

ولاقـينى عـاوزه أقـرّب لـه:

حـاخده بـالحضن،

وكـإنى بـاحب

مـيـَّتى رايـقـهْ، و هـاديْـه، وخضرا... ،

وخلاصْ.

(2)

والعين التانية جوّاها بتقول عـْندِكْ:

باين على شكلِك مش خايفهْ ؟

خايفة ليقولوا عليكى هايفة؟

دانا خوف اتجمّد من خوف،

دانا خايفه أخاف.

والمية هاديهْ عشانِ بِركَة،

مش نيل ولا بحـْر.

وخضارها مش زرع مـْنـَعـْنـَعْ. دا الَّريمِ ايّاه.

مشوارى طويلْ.

خلّونى فْ حالي.

البـِنْج حَـلاَلِى.

موتى بيحلالى، يا خالى.

(3)

عايزينّى أصحَى !!!

وجهنّم خوف مالْيانِى،

كما إبر التـَلـْج المحميّة !؟!

والناس حوالّى بتتمنظر، زى ما هيَّه!!!؟

من حقّى أبعدْهُم عنى،

ولا أيّها حاجة تطمِّنّى.

أعملْها وكإنِّى كإنِّى،

أتـْمايلْ، ... يتقربْ مِنّى.

أرسْمها: عايزة، ومـَغـْمـُوزَة،

أشاور لـُه، يفتح لى كازوزةْ.

(4)

مانا لو حاصْحَى،

ما انَا لازمْ اخافْ

وأموت مالخوفْ

وارجعْ أصحَى ألقانِى باحِس.

وانا خايفة أحِسْ، وخايفـَةْ أبـُصْ

خايفة أطمع فْ وجـُودَكْ جـَنـْبِى

على ما اصْحَى وامُوتْ وارْجَعْ أصْحَى،

حاتكون مش فاكر حتى انا مين,

أوْ كُنـَّا فْ إيهْ.

(5)

بتقولوا إن الدنيا الواسعَهْ:

عمرها ما حاتبقى صحيح واسعة:

إلاّ بالناسْ

(طَبْ فِين الناس؟)

ما فيش احسن مالضِّحْكِ العيرَة،

والحب حسب التسعيرة

بس اوعى يا روحى تجيب سيرة

- أستبعد من هذه العلاقات الـ "قوام قوام" علاقات الدعارة "مع أنها مثال جيد للعلاقات (اللاعلاقات) السريعة المؤقتة، مع فارق أنها بمقابل وبلا اختيار متبادل إلا فى حدود قوانين وأخلاق السوق، لهذا أستبعدها من هنا،

لكن حتى فى علاقات الدعارة مدفوعة الثمن، أحيانا ما ترفض المرأة فيها القبلات، باعتبار أن وجهها وشفتيها - بما تقوم به من احتمالات الحب والتواصل- ليست ضمن محتويات أو شروط هذا اللقاء، فهما خارج الصفقة، هذا ما أخبرنى به صديق له فى هذه الأمور عن بعض خبرته فى الخارج، حين رفضت المرأة الفاضلة أن يقبل صديقى شفتيها، مشيرة إلى أن عليه أن يلتزم بمنطقة السماح: نصفها الأسفل وما يعلوه حتى الرقبة !!!).